

هل كان النبي ﷺ  
أمياً أم لا؟



# الإجابة

هل كان الرسول صلى الله

عليه وسلم أمياً؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ  
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ  
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ... نَحْمَدُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْمُسَبَّبَاتِ وَالْأَسْبَابِ... وَنَعُوذُ  
بِنُورِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ مِنَ الْمُواخَذَةِ وَالْعِتَابِ...

وَنَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنَ الْعَذَابِ وَسُوءِ الْحِسَابِ... وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ... خَلَقَ  
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَنَا وَإِلَيْهِ الْمَابِ... فَمَنْ عَمَلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ... وَمَنْ  
أَسَاءَ فَعَلَيْهَا، وَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا إِلَّا سَرَابٌ وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُسْتَعْفِرِ الثَّوَابِ...  
أَضَاءَ الدُّنْيَا بِسُنَّتِهِ، وَأَنْقَذَ الْأُمَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَمَلَأَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِرَاحَتِهِ مِنْ حَوْضِهِ الْأَكْوَابِ... اللَّهُمَّ صَلِّ  
وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأَلِّ وَالْأَصْحَابِ.... مَا هَبَّتِ الرِّيَّاحُ بِالْبَشْرِيِّ وَجَزَى بِالْخَيْرِ السَّحَابِ...  
وَكَلَّمَا نَبَتَ مِنَ الْأَرْضِ زَرْعٌ، أَوْ أُيْنِعَ ثَمَرٌ وَطَابَ..

### أَمَّا بَعْدُ.

فَهَذَا بَحْثٌ مُخْتَصِرٌ مِنْ (سلسلة الإجابة للرد على بعض التساؤلات والشبهات) جُمِعَتْ فِي مَسْأَلَةِ  
أُمِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُفَّتْ بِهِ حَيْثُ أُرْسِلَ إِلَيَّ بَعْضُ الْأَحِبَّةِ رِسَالَهُ عَبْرَ الشَّبَكَةِ  
الْعَنَكَبُوتِيَّةِ تَتَضَمَّنُ كَلَامًا مُفَادَهُ أَنْ الرَّسُولَ لَمْ يَكُنْ أُمِّيًّا بِمَعْنَى لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ إِنَّمَا كَانَ  
يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَأَنَّ كَلِمَةَ أُمِّي نِسْبَةٌ إِلَى أُمِّ الْقُرَى مَكَّةَ.  
فَوَجَدْتُ لَزَامًا عَلَيَّ أَنْ أَحْرِرَ بَحْثًا مُخْتَصِرًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

كُتِبَ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوَرِيَّةَ:

أبو أحمد أيمن أحمد عبدالجليل جراد الأزهرى.

ابْتَدَأَتْهُ يَوْمَ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٧ م ٥ ذُو الْحِجَّةِ ١٤٣٨ هـ وَأَنْهَيْتَهُ فِي فَجْرِ الْيَوْمِ التَّالِي. وَأَعَدْتُ النَّظْرَ فِيهِ ١٥ / ١٠ / ٢٠٢٢ ١٩ ربيع الأول ١٤٤٤ هـ.

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100010780482957>

[aymanabdgaleel@gmail.com](mailto:aymanabdgaleel@gmail.com)

[ayman01011499431@gmail.com](mailto:ayman01011499431@gmail.com)

واتس اب <https://wsend.co/201011499431>



## تمهيد:

- لَكِن قُبِلَ أَنْ نَدْخُلَ فِي الْمَوْضُوعِ لِأَبَدٍ أَنْ نُبَيِّنَ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي سَأَلَهَا مَنْ تَنَاولَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَذَلِكَ أَنْ شُبِّهَتْ إِنْكَارُ أُمِّيَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِيمَةً وَ لَيْسَتْ حَدِيثَةً كَمَا يَظُنُّ الْبَعْضُ.

## أولاً: تحريـر محل النزاع في المسألة:

أولاً: ذَهَبَ جَمَاهِيرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ لِأَدَلَّةِ سَنَدُكُرْهَا.

- وَذَهَبَ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِّنَ السَّلَفِ وَهُوَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ الْمَالِكِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ وَمَنْ تَابَعَهُ إِلَى أَنَّهُ كَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ. وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ فِي خَبَرِ الْحُدَيْبِيَّةِ: (... فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ، وَابْنُ يَحْيَى يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ...<sup>(١)</sup>). وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَلِهَذَا اشْتَدَّ التَّكْيِيرُ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ عَلَى مَنْ قَالَ بِقَوْلِ الْبَاجِيِّ، وَتَبَرَّؤُوا مِنْهُ، وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ أَقْوَالَ وَخَطَبُوا بِهِ فِي مَحَافِلِهِمْ: وَإِنَّمَا أَرَادَ الرَّجُلُ -أَعْنِي الْبَاجِيَّ، فِيمَا يَظْهَرُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَتَبَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْمُعْجَزَةِ، لَا أَنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ، وَمَا أُوْرِدَهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ، عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ، فَضَعِيفٌ لَا أَصْلَ لَهُ"<sup>(٣)</sup>..

## -أَمَّا الْمُنْكَرُونَ لِذَلِكَ فَإِنَّ لَهُمْ مَسْأَلَةَ شَتَّى:

- وَهَنَاقَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى إِنْكَارِ أُمِّيَّةِ النَّبِيِّ مِنَ الْمَسْتَشْرِقِينَ لِيُنْبِتَ أَنَّهُ تَأَثَّرَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَأَخَذَ مِنْهُمْ دِينَهُ.

- وَمِنْهُمْ أَنْكَرَ أُمِّيَّةَ النَّبِيِّ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَلِيْقُ بِمَقَامِ النَّبُوَّةِ وَأَنَّ هَذَا قَدْ يَكُونُ مَنْقَصَةً فِيهِ.

(١) البخاري (٤٢٥١)

(٢) رواه البخاري (٣٠٥٣)، ومسلم (١٦٣٧)

(٣) "تفسير ابن كثير" (٦/٢٨٥-٢٨٦)



## الفصل الأول:

- الأدلة على أن النبي أمي:

- أولاً القرآن الكريم:

قال تعالى: ( وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ) ( العنكبوت: ٤٨ ).

- يبين البيان الإلهي أن محمداً - صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل القرآن كتاباً بسبب أميته و لو كان يكتب و يقرأ لارتاب الذين في قلوبهم مرض، ثم إن مجرور من إذا كان نكرة يدل على الزمن المطلق عندما يكون منفيًا، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم القراءة و الكتابة و لم يتعلمها لا قبل البعثة و لا بعدها بل ظل أمياً لا يقرأ و لا يكتب حتى توفاه الله تعالى.

- قال الإمام ابن كثير:

قال تعالى: { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ } ، أي: قد لبثت في قومك -يا محمد -ومن قبل أن تأتي بهذا القرآن عمرا لا تقرأ كتاباً ولا تحسن الكتابة، بل كل أحد من قومك وغيرهم يعرف أنك رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب.

وهذا صفة في الكُتب المتقدمة، كما قال تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ } الآية [الأعراف: ١٥٧] وهكذا كان، صلوات الله وسلامه عليه دائماً أبداً إلى يوم القيامة، لا يحسن الكتابة ولا يخط سطرًا ولا حرفًا بيده، بل كان له كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم، ومن زعم من متأخري الفقهاء، كالقاضي أبي الوليد الباجي ومن تابعه أنه عليه السلام، كتب يوم الحديبية: " هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله " فإنما حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري: ( ثم أخذ فكتب ): وهذه محمولة على الرواية الأخرى: ( ثم أمر فكتب )، ولهذا اشتد النكير بين فقهاء المغرب والمشرق على من قال بقول الباجي، وتبرؤوا منه، وأنشدوا في ذلك أفواً وخطبوا به في محافلهم: وإنما أراد الرجل - أعني الباجي، فيما يظهر عنه - أنه كتب ذلك



عَلَى وَجْهِ الْمُعْجَزَةِ، لَا أَنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ، وَمَا أوردَهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ، عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ، فَضَعِيفٌ لَا أَصْلَ لَهُ" (١).

قال النحاس: ( و ذلك دليل على نبوته، لأنه لا يكتب و لا يخاط أهل الكتاب فجاءهم بأخبار الأنبياء و الأمم و زالت الريبة والشك ) (٢).

-أما ما ذكره النقاش في تفسير هذه الآية عن الشعبي أنه قال ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب و أسند حديث كبتة السلوي، مضمنه: أنه صلى الله عليه وسلم قرأ صحيفة لعبيدة بن حصن، و اخبر بمعناها.

قال أهل العلم أن هذا كله ضعيف و لا يصح لا سنداً و لا متناً. (٣)

فمدار هذه الرواية عن عبيدة بن حصن و عبيدة هذا لم تصح له رواية أبداً. (٤)

قال أبو حيان في تفسيره " البحر المحيط ": " وَلَا تَحْطُهُ: أَي لَا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ، (بِيَمِينِكَ): وَهِيَ الْجَارِحَةُ الَّتِي يُكْتُبُ بِهَا، وَذَكَرَهَا زِيَادَةُ تَصْوِيرٍ لِمَا نَفِيَ عَنْهُ مِنَ الْكِتَابَةِ، لَمَّا ذَكَرَ انْزَالَ الْكِتَابِ عَلَيْهِ، مُتَضَمَّنًا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَالْأُمُورِ الْمَغِيبَةِ مَا أَعْجَزَ الْبَشَرَ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ. أَخَذَ يُحَقِّقُ، كَوْنُهُ نَازِلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، بِأَنَّهُ ظَهَرَ عَنْ رَجُلٍ أُمِّيٍّ، لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، وَلَا يُخَالِطُ أَهْلَ الْعِلْمِ. وَظُهُورُ هَذَا الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ أَغْظَمَ دَلِيلٍ عَلَى صِدْقِهِ، وَأَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكْتُبْ قَطُّ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِالنَّظَرِ فِي كِتَابٍ. وَرُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَتَبَ...

وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَرَوِيُّ، وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ وَغَيْرُهُمَا. وَاشْتَدَّ نَكِيرُ كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ بِلَادِنَا عَلَى أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ، حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَسُبُّهُ وَيَطْعَنُ فِيهِ عَلَى الْمُنْبَرِ (٥). اهـ.

أي: لأجل أنه زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده.

(١) تفسير ابن كثير " (٦/ ٢٨٥-٢٨٦) .

(٢) فتح القدير ، ج٤/٢٠٧-تفسير القرطبي ، ج١٣/٣٥١.

(٣) تفسير القرطبي ، ج١٣/٣٥٢.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٤/٧٦٧.

(٥) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٦١)

وَقَدْ اشْتَدَّ نَكِيرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي حِينَمَا قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: وَلَمَّا أَلْفَ أَبُو الْوَلِيدِ رِسَالَتَهُ الْمُسَمَّاةَ بِتَحْقِيقِ الْمَذْهَبِ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ، وَكَانَ أَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ بِدَانِيَّةٍ فِي كِتَابِ الْبُخَارِيِّ، حَدِيثَ الْمُقَاضَاةِ، فَمَرَّ فِي حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ فَتَكَلَّمَ أَبُو الْوَلِيدِ عَلَى الْحَدِيثِ، وَذَكَرَ قَوْلَ مَنْ قَالَ بِظَاهِرِ هَذَا اللَّفْظِ، فَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ ابْنُ الصَّائِغِ وَكَفَّرَهُ بِإِجَازَتِهِ الْكِتَابَةَ عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَأَنَّ هَذَا تَكْذِيبٌ لِلْقُرْآنِ، وَأَعْلَى مَا حَمَلَ مَنْ أَشْيَاعُهُ فِي الْإِنْكَارِ وَالشَّنَاعَةِ، وَقَبَّحُوا عِنْدَ الْعَامَّةِ مَا أَتَى بِهِ، وَأَكْثَرَ الْقَالَةَ فِيهِ مَنْ لَمْ يُفْهَمْ غَرَضُهُ، حَتَّى أَطْلَقَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةَ غُلَاتِهِمْ وَضَمِنُوا الْبِرَاءَةَ مِنْهَا، أَشْعَارُهُمْ، وَحَتَّى قَامَ بِذَلِكَ بَعْضُ خُطْبَائِهِمْ فِي الْجَمْعِ. اهـ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ:

فَصَنَّفَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ (رِسَالَةً) بَيَّنَّ فِيهَا أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ قَادِحٍ فِي الْمُعْجَزَةِ، فَرَجَعَ بِهَا جَمَاعَةٌ.  
قَالَ الذَّهَبِيُّ:

قُلْتُ: يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ اسْمَهُ لَيْسَ إِلَّا، وَلَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ أُمِّيًّا، وَمَا مِنْ كِتَابِ اسْمِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْوُلَاةِ إِدْمَانًا لِلْعَلَامَةِ يُعَدُّ كَاتِبًا، فَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ لَا لِمَا نَدَرَ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ "، أَي: لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ كَذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ الْكُتْبَةُ قَلِيلًا. (١)

### - ثَانِيًا مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

وُقِيَ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ } (٢).

هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ دَلَالَةَ الْمَفْهُومِ وَالْمَنْطُوقِ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَكْتُبُ وَلَا يُحْسِبُ، كَمَا يَجِبُ أَنْ لَا نَفْهَمُ أَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ مَنْ يَعْلَمُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، بَلْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ، بَيِّنٌ أَنَّ هَذَا قَلِيلٌ جَدًّا، لِذَلِكَ كَانَ الْحُكْمُ لِلْغَالِبِ.

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٤٠.

(٢) البخاري حديث رقم (١٩١٣).

قال المبار كفوري: ( قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ أَرَادَ أَنَّهُمْ عَلَى أَسْلِمْ وَلَا دَةَ أُمِّهِمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا الْكِتَابَةَ وَالْحِسَابَ فَهُمْ عَلَى حِبَلَتَهُمُ الْأُولَى )<sup>(١)</sup>.

-إضافة إلى هذا فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اتخذ لنفسه كتاباً يكتبون الوحي ولم يذكر التاريخ الصادق أنه صلى الله عليه وسلم قام بكتابة الوحي بنفسه، ولو كان عالماً بالقراءة و الكتابة لفعل ذلك ولو لمرة واحدة، ولكن لم يؤثر عنه ذلك.

### - وَلَعَلَّ عَقْدَ صَاحِ الْخُدَيْبِيَّةِ يُبَيِّنُ هَذَا:

- عن البراء قال لما أُحصِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبَيْتِ صَالِحَهُ أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانَ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَقِرَابِهِ وَلَا يَخْرُجَ مَعَهُ أَحَدٌ مَنِ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا أَنْ يَمْكُثَ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: أَكْتُبْ بَيْنَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَا نَكْتُبُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحُوهَا ..... )<sup>(٢)</sup>.

-وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

" وَقَدْ تَمَسَّكَ بِظَاهِرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ - يَعْنِي رَوَايَةَ يَوْمِ الْخُدَيْبِيَّةِ - أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ فَادَّعَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ بِيَدِهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَشَنَعَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ وَأَنَّ الَّذِي قَالَهُ مُخَالَفَ الْقُرْآنِ... وَذَكَرَ ابْنُ دِحْيَةَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَافَقُوا الْبَاجِيَّ فِي ذَلِكَ، وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ لِذَلِكَ بِأَحَادِيثٍ، وَأَجَابَ الْجُمْهُورُ عَنْهَا بِضَعْفِهَا، وَعَنْ قِصَّةِ الْخُدَيْبِيَّةِ بِأَنَّ الْقِصَّةَ وَاحِدَةٌ وَالْكَاتِبُ فِيهَا عَلِيُّ، وَقَدْ صَرَّحَ فِي حَدِيثِ الْمِسْوَرِ بِأَنَّ عَلِيًّا هُوَ الَّذِي كَتَبَ، فَمَعْنَى (كَتَبَ) أَي: ( أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ )، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ". انْتَهَى بِاخْتِصَارٍ مِّنْ "فَتْحِ الْبَارِي" (٧/ ٥٠٣-٥٠٤).

### - ثَالِثًا وَمَنْ كَتَبَ السَّابِقِينَ:

- بشرت به الكتب السابقة أن نبي آخر الزمان سيكون لا يقرأ ولا يكتب.

جاء في سفر إشعياء ٢٩-١٢ يقول:

(ثُمَّ يُنَاوِلُ الْكِتَابَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ، وَيُقَالُ لَهُ اقْرَأْ هَذَا، فَيَقُولُ: لَا أَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ).

(١) تحفة الأحوذى، ج٨/٢١٢- و انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ج٧/١٩٢.

(٢) [البخاري ٢٦٩٨ صحيح مسلم ١٧٨٣]

والتجمات الإنجليزية تُعْطِي نَفْسَ الْمَعْنَى: ( And if you give it to someone who )  
("..can't read and tell him, "Read this," he'll say, "I can't read

(The MESSAGE)(Isaiah)(Is-23-12

-وَهَذَا بِالْفِعْلِ نَفْسَ مَا حَدَّثَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْغَارِ حِينَمَا جَاءَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ  
السَّلَامَ وَقَالَ لَهُ: { اِقْرَأْ , فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ } .

وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مَن حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.





## الفصل الثاني:

أهمّ الشُّبُهَاتِ الَّتِي أُثِرَتْ حَوْلَ هَذِهِ  
الْمَسْأَلَةِ:

## الفصل الثاني:

## أهم الشبهات التي أُثِرَت حَوْلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: الشُّبْهَةُ الْأُولَى:

ذَهَبَ الْمُسْتَشْرِقُ الْفَرَنْسِيُّ بَارِيه فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى انْتِفَاءِ أُمِّيَّةِ الرَّسُولِ، حَيْثُ يَقُولُ: إِنَّ آيَةَ "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بَانْتَهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (آل عمران: ٧٥).

١- لا يَقْصِدُ بِهَا مَنْ لَا يَعْرِفُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ؛ حَيْثُ إِنْ كَلِمَةُ أُمِّيٍّ أَوْ أُمِّيِّينَ وَضَعَهَا أَهْلُ الْكِتَابِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَثْنِيِّينَ وَيَصْنَعُ الْجَزْمَ بِالْمَعْنَايِ الَّتِي كَانَتْ يَقْصِدُهَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ كَلِمَةِ أُمِّيٍّ.

ثُمَّ يَذْكَرُ بَارِيه أَقْوَالَ لِبَعْضِ الْمُسْتَشْرِقِينَ، فَيَقُولُ: ذَهَبَ بَوْلٌ أَخِيرًا إِلَى أَنْ كَلِمَةُ أُمِّيٍّ مَعْنَاهَا الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَيْسَ مَعْنَاهَا الْوَثْنِيُّ، وَلَكِنْ بَارِيه عَقِبَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ بِقَوْلِهِ: هُنَاكَ عَوَامِلٌ لُغَوِيَّةٌ تَجْعَلُ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نَقُولَ إِنْ كَلِمَةُ أُمِّيٍّ مَعْنَاهَا "الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ" فَلَا الْكَلِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ "أمة" وَلَا الْعِبْرِيَّةُ "أماع" وَلَا الْآرَامِيَّةُ "أميتا" تَدُلُّ عَلَى الْأُمَّةِ فِي حَالَةِ الْجَهَالَةِ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْبَعْضُ بِإِطْلَاقِ لَفْظِ الْأُمِّيِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَقْرَأُ أَوْ يَكْتُبُ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ كَلِمَةَ "الْأُمِّيِّ" لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ "وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" (البقرة: ٧٨).

٢- جَاءَ فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ فِي مَادَّةِ أُمِّيٍّ: (أُمِّيٍّ لَقَبٌ مُحَمَّدٌ فِي الْقُرْآنِ، وَهُوَ لَقَبٌ يَرْتَبِطُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ بِكَلِمَةِ "أمة" وَ لَكِنْ يَظْهَرُ أَنَّهُ لَيْسَ مُسْتَقْتًا مِنْهَا مُبَاشَرَةً، لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرِ إِلَّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَ يَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ عَنِ مَعْنَى كَلِمَةِ "أمة" الَّتِي كَانَتْ شَائِعَةً قَبْلَ الْهَجْرَةِ).  
ثُمَّ جَاءَ فِي هَذَا الْعَصْرِ مَنْ يَجْتَرِّ و يُثِيرُ هَذِهِ الشُّبْهَةَ مِنْ جَدِيدٍ ثُمَّ يُلقِيهَا عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَفْسُدَ عَلَيْهِمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لَهُمْ.

**وَلَعَلَّ أَهَمَّ نِقَاطٍ هَذِهِ الشُّبْهَةُ تَتَمَثَّلُ فِي تَفْسِيرِ كَلِمَتِي الْأُمِّيِّ، وَ أَفْرَأُ:**

أولاً - تفسير كلمة الأمي:

- وادعى بعضهم أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يعلم القراءة و الكتابة و دليله على ذلك هو الفهم المحرف لقوله تعالى: ( الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) (لأعراف: ١٥٧).

فمعنى لفظ " الأمي " بحسب زعمهم غير يهودي أو غير كتابي و ليس معناها الذي لا يعرف الكتابة و القراءة.

ثم يدعونه بتفسير محرف آخر لقوله تعالى: ( رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) ( البقرة: ١٢٩).

و الدليل على ذلك - بحسب زعمهم - أن قريشاً كانوا يتهمون الرسول بأنه يؤلف القرآن و هي تهمة كان من شأنها أن تبدو مستحيلة و مضحكة لو كان الرسول حقاً لا يحسن القراءة و الكتابة.

فيما يلي الرد على هذه البدعة المضللة و بيان الحق المبين الذي عليه سلف هذه الأمة:

- للرد على هذه الشبهة الأولى:

-أولاً كلمة أمي:

-نعود إلى أهل اللغة و أهل التفسير لنرى ما معنى كلمة " أمي " عندهم فهم أعلم بمراد الله تعالى. يقول ابن منظور: ( معنى الأمي المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه أي لا يكتب فهو أمي لأن الكتابة مكتسبة فكأنه نسب إلى ما يولد عليه أي على ما ولدته أمه عليه ).<sup>(١)</sup>

وقال الزهري: ( قيل للذي لا يكتب و لا يقرأ أمي، لأنه على جبلته التي ولدته أمه عليها و الكتابة مكتسبة متعلّمة وكذلك القراءة من الكتاب )<sup>(٢)</sup>.

(١) لسان العرب لابن منظور ، ج ٣٤/١٢ ..

(٢) الزاهر للأزهري الهروي ، ج ١٠٩/١ ..



وَقَالَ الرَّاعِبُ الْأَصْبَهَانِيُّ: ( الْأُمِّيُّ هُوَ الَّذِي لَا يَكْتُبُ وَ لَا يَقْرَأُ مِنْ كُتَابٍ، وَ عَلَيْهِ حَمَلٌ قَوْلُ تَعَالَى: ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ... )<sup>(١)</sup>

-أَمَّا ابْنُ قَتَيْبَةَ فَقَدْ نَسَبَ كَلِمَةَ أُمِّيٍّ إِلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَقْرَأُ أَوْ تُكْتُبُ فَقَالَ: ( قِيلَ لِمَنْ لَا يَكْتُبُ أُمِّيٌّ، لِأَنَّهُ نَسَبَ إِلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ أَيَّ جَمَاعَتِهَا وَ لَمْ يَكُنْ مِنْ يَكْتُبُ مِنَ الْعَرَبِ أَيَّ جَمَاعَتِهَا وَ لَمْ يَكُنْ مِنْ يَكْتُبُ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى الْأُمَّةِ ... )<sup>(٢)</sup>

-ومما سَلَفَ نَرَى أَنَّ كَلِمَةَ أُمِّيٍّ تَعْنِي عِنْدَ أُمَّةِ اللُّغَةِ: الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَ لَا يَكْتُبُ وَ لَيْسَ كَمَا يَدَّعِي هُوَ لِأَنَّ مَعْنَاهَا غَيْرُ الْكِتَابِيِّ أَوْ غَيْرِ الْيَهُودِيِّ.

-أَمَّا تَفْسِيرُ كَلِمَةِ أُمِّيٍّ عِنْدَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فَإِنَّمَا نَرَاهُمْ قَدْ اتَّفَقُوا مَعَ أَهْلِ اللُّغَةِ حَوْلَ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: - قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: يَعْني بِالْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ لَا يَكْتُبُونَ وَ لَا يَقْرَأُونَ، وَمَنْ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا تَكْتُبُ وَ لَا تَحْسِبُ... )<sup>(٣)</sup>

- الشُّوكَانِيُّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَسَّرَ الْأُمِّيَّ بِأَنَّهُ: مَنْسُوبٌ إِلَى الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ الَّتِي هِيَ عَلَى أَصْلِ وَ لَادَتُهَا مِنْ أُمَّهَاتِهَا لَمْ تَتَعَلَّمِ الْكِتَابَةَ وَ لَا تَحْسُنُ الْقِرَاءَةَ لِلْمَكْتُوبِ )<sup>(٤)</sup>.

(١) غريب القرآن ، للراغب الأصبهاني ، ص ٢٨ .

(٢) غريب الحديث ، لابن قتيبة ، ج ١/٨٤ ..

(٣) تفسير الطبري ، ج ١/٣٧٣ ..

(٤) فتح القدير ، ج ١/١٠٤ .



## الشبهة الثانية:

### ثانياً - تفسير كلمة اقرأ:

- فَقَدْ ادَّعَوْا تَفْسِيرَ لِمَعْنَى " اِقْرَأ " فَقَدْ فَسَّرُوا كَلِمَةَ اِقْرَأ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ( اِقْرَأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ) ( العلق: ١ ) بِبَلْغٍ وَ لَيْسَ أَمْرَ الْقِرَاءَةِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَ التَّفْسِيرِ.

### -الرد:

١- إن معنى كلمة اقرأ في قوله تعالى: ( اِقْرَأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ) ( العلق: ١ ) هو مجرد فعل القراءة و ليس التبليغ كما يدعون، لأن الفعل قد جاء مكسور الهمزة من قرأ - يقرأ - اقترأ الكتاب بمعنى نطق بالمكتوب فيه و ألقى النظر عليه و طالعه.

٢- وقرأ الكتاب تنبّع ما فيه و قرأ الآية نطق بها. (١)

وَ اِقْرَأَ اسْمَ تَفْضِيلٍ مِّنْ قَرَأَ أَيْ أَجُودَ قِرَاءَةً - وَ اسْتَفْرَاهُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَقْرَأَ وَ الْقِرَاءُ الْحَسَنُ الْقِرَاءَةُ. (٢)

٣- " اِقْرَأ " : أَوْجَدَ الْقِرَاءَةَ، رَتَّلَ الْقُرْآنَ، قَلَّ الْقُرْآنَ، اِقْرَأَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَ مَا سَيُنزَلُ مُبْتَدئًا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، وَ افْتَتَحَ الْقُرْآنَ قِرَاءَةً بِاسْمِ رَبِّكَ أَوْ عَلَى اسْمِ رَبِّكَ، وَ افْتَتَحَ الْقِرَاءَةَ دَوْمًا بِقَوْلِكَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا هُوَ مَعْنَى اِقْرَأَ، فَالْقَارِيءُ قَدْ يَكُونُ أُمِّيًّا يَقْرَأُ عَنِ ظَهْرِ غَيْبٍ، أَوْ أُمِّيًّا يَقْرَأُ مُرَدِّدًا بَعْدَ مُلَقِّنٍ، وَ قَدْ يَكُونُ الْقَارِيءُ عَارِفًا الْقِرَاءَةَ كِتَابَةً.

- يَقُولُ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ: وَ مَعْنَى " اِقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ " أَيْ اِقْرَأَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ مُفْتَتِحًا بِاسْمِ رَبِّكَ، وَ هُوَ أَنْ تَذْكُرَ التَّسْمِيَةَ فِي ابْتِدَاءِ كُلِّ سُورَةٍ. فَمَحَلُّ الْبَاءِ مِنْ " بِاسْمِ رَبِّكَ " النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ.

وَ قِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى عَلَى، أَيْ اِقْرَأَ عَلَى اسْمِ رَبِّكَ. يُقَالُ: فَعَلَ كَذَا بِاسْمِ اللَّهِ، وَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ. وَ عَلَى هَذَا فَالْمَقْرُوءُ مَحْذُوفٌ، أَيْ اِقْرَأَ الْقُرْآنَ، وَ افْتَتَحَهُ بِاسْمِ اللَّهِ.

(١) (المنجد في اللغة و الأعلام ، ص ٦١٧).

(٢) المعجم الوسيط ، ج ٢٥٣/٢.

-إِذْنِ الْمَعْنَى وَاضِحٌ، أَمَّا الدَّلِيلُ الْعَمَلِيُّ فَإِنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ وَالْمُنَافِقُونَ فِي الْمَدِينَةِ وَالْيَهُودَ وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ كَانُوا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُمِّيٌّ، وَكَانَتْ الْحَرْبُ عَلَى أَوْجُهَاً، وَكَانُوا يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَيَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ مَرَّةً بِالشَّعْرِ وَمَرَّةً بِالسِّحْرِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ أَنْ أَحَدًا أَتَاهُمُ الرَّسُولُ بِأَنَّهُ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ كِتَابَةً مُنَاقِضًا فِي ذَلِكَ صَرِيحَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِذْ يَقُولُ: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

-هَذَا فَإِنَّ فَعْلَ أَقْرَأَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْعَلَقِ لَمْ يَكُنْ الْمُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ بِالتَّبْلِيغِ، فَلَوْ كَانَ دَالًّا عَلَى التَّبْلِيغِ فَيَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ مَنْ: أَقْرَأَ - يُقْرَأُ - أَقْرَأَ، وَذَلِكَ بِإِيرَادِ هَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ نَقُولُ أَقْرَأَ فَلاناً السَّلَامَ، وَ أَقْرَأَهُ إِيَّاهُ أَيْ بَلَّغَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ يَأْتِي عَائِشَةَ هَذَا جَبْرِيْلُ يُفَرِّقُكَ السَّلَامَ ... ] [ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ] وَنَجِدُ الزَّمَخْشَرِيَّ فِي أُسْوَاسِ الْبَلَاغَةِ يَقُولُ: وَ لَا يُقَالُ أَقْرَأَ سَلَامِي عَلَى فُلَانٍ بَلْ أَقْرَأَهُ (أَيْ بَلَّغَهُ).

-وَنَسْتَدِلُّ مَنْ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ( أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ ) يُرَادُ مِنْهُ الْأَمْرُ بِالْقِرَاءَةِ وَ لَا يُرَادُ مِنْهُ التَّبْلِيغُ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوَجَبَ أَنْ يَقُولَ أَقْرَأَ وَ يَكُونُ الْمَحذُوفُ هُوَ مَفْعُولُ الْفِعْلِ طَلَبًا لِلِإِخْتِصَارِ. (١)  
-وَوَرَدَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: أَقْرَأَ غَيْرُهُ إِقْرَاءً وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ( سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ) (٢).

٣- وَالْوَاقِعُ لَوْ كَانَ مَعْنَى أَقْرَأَ فِي آيَةِ الْعَلَقِ بَلَّغَ لِاسْتَوْعَابِهِ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَ لَمْ يَحْتَجْ - وَ هُوَ عَلَى صَوَابٍ - بِأَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْقِرَاءَةِ عِنْدَمَا خَاطَبَهُ جَبْرِيْلُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، لِأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ سَيَكُونُ قَدْ عَصَى أَمْرَ رَبِّهِ، وَ لَمْ يَصْدَعْ بِمَا أَمَرَ بِهِ أَمَّا وَ إِنَّهُ كَانَ عاجزاً عَنِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي بِمَعْنَى فَعَلَ الْقِرَاءَةَ فَإِنَّهُ كَانَ مُصِيباً أَيْ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَ الْكِتَابَةِ.

(١) أُسْوَاسُ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ ١٨.

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ ٦/٤٤١٦.

-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ يَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَ يَتَزَوَّدَ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتَزُوذُهُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ فَجَاءَهُ الْمَلِكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ لِي اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ حَتَّى بَلَغَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، قَالَ: فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَائِدِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمُّونِي زَمَلْنِي فَزَمُّوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّيْعُ ... (١).

-الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ الْمَلِكَ بِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ فَلَوْ كَانَ مَدْلُولٍ اقْرَأْ فِي مُفْتَتِحِ السُّورَةِ بِمَعْنَى بَلَغَ لَكَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( مَا أَنَا بِقَارِئٍ ) وَ عَدَمَ جَوَازِهِ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِهَذَا الْقَوْلِ أَحَدٌ مِّنْ قَبْلِهِ.

### الْخُلَاصَةُ:

أَنَّ كَلِمَةَ اقْرَأْ تَأْتِي بِمَعْنَى رَدَّدَ وَرَتَّلَ وَأَوْجَدَ الْقِرَاءَةَ وَقُلَّ وَاتَّلَ مِثْلَ أَنْ تَقُولَ لِالْأَعْمَى اقْرَأْ فَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْآيَةِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْقِرَاءَةِ وَ الْكِتَابَةَ وَ لَيْسَ مِنْ مَعَانِي اقْرَأْ بَلَغَ كَمَا ادَّعَى هُوَ لِأَنَّ كَمَا بَيَّنَّا.

(١) البخاري ٧/١ ومسلم ٣٣/١.

## الشُّبْهَةُ الثَّلَاثَةُ:

- وَهُوَ الْإِخْتِجَاجُ بِحَدِيثِ ذَكَرِ الدَّجَالَ الْمَكْتُوبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٍ بِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَرَأَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِمَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ الْقِرَاءَةَ.

- نَقُولُ رَدًّا عَلَى هَذِهِ الشُّبْهَةِ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الْوَارِدِ عَنِ حُدَيْفَةَ وَ الَّذِي يُنْصُّ عَلَى كَلِمَةِ كَافِرٍ يَقْرُؤُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَ غَيْرِ كَاتِبٍ.

- عَنِ حُدَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيُ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ وَ الْآخَرُ رَأْيُ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ، فَمَا أَدْرَكَهُ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَاراً وَ لِيَغْمِضَ، ثُمَّ لِيُطَاطِئِ رَأْسَهُ فَلْيَشْرَبْ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ وَ إِنْ الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَ غَيْرِ كَاتِبٍ (١).

- وَفِي رِوَايَةِ النَّبِيِّ رَوَاهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ مُهْجَاةً.

- عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةِ مَنْ الدِّينِ وَ أَدْبَارِ مَنْ الْعِلْمِ فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْهَا كَالسَّنَةِ وَ الْيَوْمَ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَ الْيَوْمَ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرَ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَ لَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضَ مَا بَيْنَ الْيُسْرَى أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَ هُوَ أَعْوَرٌ وَ إِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ كَافِرٌ مُهْجَاةً يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَ غَيْرِ كَاتِبٍ.... (٢).

(١) رواه مسلم (٢٩٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى { وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } تغذى وقوله جل ذكره { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا } ومسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة باب ذكر الدجال وصفته من حديث أنس - رضي الله عنه - وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى { وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا } وقوله { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ } وقوله { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ خَلِيمٌ } وقال أبو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة باب ذكر الدجال وصفته من حديث أنس - رضي الله عنه - .

## الشُّبْهَةُ الرَّابِعَةُ:

شُبْهَةٌ: هَلْ يُعَدُّ عَدَمُ الْعِلْمِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ مَنْقَصَةً فِي حَقِّ النَّبِيِّ؟.

الجواب:

- لا، لأنَّ الْعَرَبَ قَدِيمًا كَانُوا أُمَّةً أُمِّيَّةً تَتَمَيَّزُ بِالْحَافِظَةِ الْقَوِيَّةِ وَالسَّرِيعَةِ فَقَدْ نَقَلُوا إِلَيْنَا أَشْعَارَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَخْبَارَ السَّابِقِينَ عَنِ طَرِيقِ الْحِفْظِ وَالرِّوَايَةِ وَلَيْسَ عَنِ طَرِيقِ الْكِتَابَةِ بَلْ كَانِ الْعُلَمَاءُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْكِتَابَةِ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ. -بَابُ ذِكْرِ كِرَاهِيَةِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ وَتَخْلِيدِهِ فِي الصُّحُفِ:

- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُسَهْرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: «مَا كَتَبْتُ حَدِيثًا قَطُّ»<sup>(١)</sup>

- قَالَ الشَّعْبِيُّ: «مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءً فِي بَيَاضٍ قَطُّ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَجُلٍ حَدِيثًا فَأَرَدْتُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ» زَادَ الْأَخْنَسِيُّ «وَلَقَدْ نَسِيتُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا لَوْ حَفِظَهُ إِنْسَانٌ كَانَ بِهِ عَالِمًا»<sup>(٢)</sup>

- قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَرِيفًا إِذْ كَانَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ يَتَلَقَّوْنَهُ وَيَتَذَكَّرُونَهُ، فَلَمَّا صَارَ فِي الْكُتُبِ ذَهَبَ نُورُهُ وَصَارَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ»<sup>(٣)</sup>

- قَالَ أَبُو عُمَرَ (ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ): مَنْ كَرِهَ كِتَابَ الْعِلْمِ، إِنَّمَا كَرِهَهُ لَوَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَلَّا يَتَّخِذَ مَعَ الْقُرْآنِ كِتَابًا يُضَاهِي بِهِ ثَانِيَهُمَا: وَلِنَلَّا يَتَّكِلَ الْكَاتِبُ عَلَى مَا كَتَبَ فَلَا يَحْفَظُ فَيَقِلَّ الْحِفْظُ.

٣٧٥ - كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ [الْبَحْرُ الرَّجَزُ ]

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِمَطْرُ... مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ

وَقَالَ أَيْضًا أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ بَعْدَهَا:

قَالَ أَبُو عُمَرَ: مَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ فِي هَذَا الْبَابِ فَإِنَّمَا ذَهَبَ فِي ذَلِكَ مَذْهَبَ الْعَرَبِ؛ لِأَنََّّهُمْ كَانُوا

مُطْبُوعِينَ عَلَى الْحِفْظِ مَخْصُوصِينَ بِذَلِكَ وَالَّذِينَ كَرِهُوا الْكِتَابَ كَابِنِ عَبَّاسٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَابْنِ

(١) جامع بيان العلم وفضله (٣٦٧)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٣٦٩)

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٣٧١)

شِهَابٍ، وَالنَّخَعِيِّ، وَقِتَادَةَ وَمَنْ ذَهَبَ مَذْهَبُهُمْ وَجِبِلَّ جِبِلَّتُهُمْ كَانُوا قَدْ طُبِعُوا عَلَى الْحِفْظِ فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَجْتَزِيءُ بِالسَّمْعَةِ، أَلَا تَرَى مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

- «إِنِّي لَأَمْرٌ بِالْبِقِيعِ فَاسِدٌ أَذَانِي مَخَافَةَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَنَا فَوَاللَّهِ مَا دَخَلَ أُذُنِي شَيْءٌ قَطُّ فَتَسْبِيئُهُ» (١)

- وَجَاءَ عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَهُ، وَهُوَ لَأَمْرٌ كُلُّهُمْ عَرَبٌ (٢).

- وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ»

وَهَذَا مَشْهُورٌ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ خُصَّتْ بِالْحِفْظِ كَانَ بَعْضُهُمْ يَحْفَظُ أَشْعَارَ بَعْضٍ فِي سَمْعَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَدْ جَاءَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَفِظَ قَصِيدَةَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ: [الْبَحْرُ الطَّوِيلُ] أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكَّرُ

فِي سَمْعَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى مَا ذَكَرُوا وَلَيْسَ أَحَدُ الْيَوْمِ عَلَى هَذَا وَلَوْلَا الْكِتَابُ لَضَاعَ كَثِيرٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَقَدْ أَرَحَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ وَرَخَّصَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَحَمَدُوا ذَلِكَ وَنَحْنُ ذَاكِرُوهُ بَعْدَ هَذَا بِعَوْنِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ شَيْءٌ فِي حِفْظِهِ لِيَتْرَكَهُ الْكِتَابَ.

- عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَحْدِثُ الْحَدِيثَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ يُتِمُّ الْحَدِيثَ قَالَ: «إِنَّ سَالِمًا كَتَبَ وَأَنَا لَمْ أَكْتُبُ» قَالَ: أَبُو عُمَرَ: " فَهَذَا النَّخَعِيُّ مَعَ كَرَاهِيَّتِهِ كِتَابَ الْحَدِيثِ قَدْ أَقْرَأَ بِفَضْلِ الْكِتَابَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. انْتَهَى. (٣)

### الْخُلَاصَةُ:

أَنَّ عَدَمَ الْعِلْمِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ قَدِيمًا هِيَ الْأَصْلُ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا عَيْنًا وَلَا مَنَقَصَةً بَلْ أَحْيَانًا يَكُونُ مُحَمَّدٌ كَمَا كَانَ يَفْتَخِرُ بِذَلِكَ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) جامع بيان العلم وفضله (٣٨٢)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٣٨٣)

(٣) جامع بيان العلم وفضله باب (بابٌ ذَكَرَ كَرَاهِيَّةَ كِتَابَةِ الْعِلْمِ وَتَخْلِيدهُ فِي الصُّحُفِ).

هل هناك حكمة من كونه صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب؟

الجواب:

-أولاً نقول إن من الإعجاز الإلهي أن رجلاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب يأتي بهذا الدين العظيم وبهذا التشريع المحكم المتين ، فداه أبي وأمي وزوجي ونفسي صلى الله عليه وآله وسلم. فيعلمهم هذا الدين ، ولا يشترط في تعليم الناس الدين أن يكون الشخص المعلم يقرأ ويكتب ، فكثير من قراء القرآن الكريم لا يحسنون القراءة والكتابة ومع ذلك يحفظون القرآن عن ظهر قلب ، ويعلمونه للناس على أكمل وجه.

وكثير من المسلمين غير الناطقين باللغة العربية يتعلمون القرآن والسنة، ويعلمونهم لغيرهم دون معرفتهم للغة العربية.

ولذا؛ يعلم أن وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأمية القراءة والكتابة ليس نقصاً من مقامه أو تقليلاً في حقه؛ بل هو من دلائل نبوته وإعجاز رسالته صلى الله عليه وسلم؛ إلا أن هذا مخصوص به صلى الله عليه وسلم..

-قال القسطلاني في المواهب اللدنية: "ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم انه كان أمياً، لا يخط كتاباً بيده ولا يقرؤه، ولد في قوم أميين، ونشأ بين أظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف أخبار الماضين، ولم يخرج في سفر ضارباً إلى عالم فيعكف عليه، فجاءهم بأخبار التوراة والانجيل والأمم الماضية، وقد كان ذهبت معالم تلك الكتب، ودرست وحرقت عن مواضعها، ولم يبق من المتمسكين بها وأهل المعرفة بصحيحها وسقيمها إلا القليل، ثم حاج كل فريق من أهل الملل المخالفة له بما لو احتشد له خذاق المتكلمين وجهابذة النقاد المتفنين لم ينهياً لهم نقض ذلك، وهذا أدل شيء على انه أمر جاءه من عند الله تعالى".

-وأما أمته صلى الله عليه وسلم فإنها مأمورة بالتعلم ورفع الجهل والأمية عنها؛ وجاء الحث على العلم وذكر شيء من فضائل أهله في نصوص كثيرة من أي الكتاب وحديث النبي صلى الله عليه وسلم..

-وقد ذكر ابن عبدربه في العقد الفريد: ان المأمون قال لأبي علي المعروف بأبي يعلي المنقري: بلغني أنك أمي؛ وأنت لا تقيم الشعر، وأنت تلحن في كلامك.. فقال: يا أمير المؤمنين. أما اللحن



فَرُبَّمَا سَبَقَنِي لِسَانِي بِالشَّيْءِ مِنْهُ. وَأَمَّا الْأُمِّيَّةُ وَكَسْرُ الشَّعْرِ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِيًّا  
وكان لا يَنْشُدُ الشَّعْرَ.

قال المأمون: سألتك عن ثلاثة عُيُوبِ فِيكَ؛ فزدتني عيباً رابعاً وهو الجَهْلُ. يَا جَاهِلُ، إِنْ ذَلِكَ فِي  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضِيلَةٌ، وَفِيكَ وَفِي أَمْثَالِكَ نَقِصَةٌ، وَإِنَّمَا مَنَعَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لِنَفِي الظَّنَّةِ عَنْهُ؛ لَا لِعَيْبِ فِي الشَّعْرِ وَالْكِتَابِ. (١)

مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْأُمِّيَّةَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ مَدْحًا وَلَيْسَتْ دَمًّا لِأَنَّهَا دَلِيلٌ إِعْجَازٍ إِذْ كَيْفَ بِرَجُلٍ أُمِّيٍّ يَأْتِي  
بِهَذَا التَّشْرِيعِ الْمُعْجِزِ فَضْلاً عَنِ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ لَنَا كُلِّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ وَلَيْسَ مَخْتَلَقًا وَلَا مُفْتَبَسًّا.

(١) العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)  
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ (٢/٣٠٨).

## خُلَاصَةُ الْبَحْثِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالنَتِيجَةُ:

أَنْ هَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَى أَيِّ أَحَدٍ يَدَّعِي أَنْ الْقُرْآنَ أَخَذَهُ مِنْ غَيْرِهِ:

-فَقَدْ افْتَضَّتْ إِرَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ أُمِّيًّا ، حَتَّى صَارَتْ تِلْكَ الصِّفَّةُ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيَّ لَوْ كَانَ يَحْسُنُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، لَوُجِدَ الْكُفَّارُ فِي ذَلِكَ مَنْفَذًا لِلطَّعْنِ فِي نُبُوَّتِهِ، أَوْ الرِّيْبَةِ بِرِسَالَتِهِ، وَقَدْ جَاءَ تَصْوِيرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } الْعَنْكَبُوتُ: ٤٨.

- وَفِيهِ الرَّدُّ عَلَى الْمُسْتَشْرِقِينَ الَّذِينَ يُتَّهَمُونَ النَّبِيَّ أَنَّهُ تَأَثَّرَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَالْأَدْيَانِ وَالْحَضَارَاتِ السَّابِقَةِ عَنِ طَرِيقِ الْقِرَاءَةِ فِي كُتُبِ السَّابِقِينَ.

-فَقَدْ ذَهَبَ الْمُسْتَشْرِقُ الْفَرَنْسِيُّ بَارِيه فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى انْتِفَاءِ أُمِّيَّةِ الرَّسُولِ، حَيْثُ يَقُولُ: "إِنَّ آيَةَ "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" آلِ عِمْرَانَ: ٧٥

لَا يَقْصِدُ بِهَا مَنْ لَا يَعْرِفُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ؛ حَيْثُ إِنْ كَلِمَةُ أُمِّيٍّ أَوْ أُمِّيِّينَ وَضَعَهَا أَهْلُ الْكِتَابِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَثْنِيِّينَ وَيَصْنَعُ الْجَزْمَ بِالْمَعْنَى الَّتِي كَانَ يَقْصِدُهَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ كَلِمَةِ أُمِّيٍّ. وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ ذَلِكَ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ تَفْصِيلاً.

-فَإِنْ مَا ذَكَرَهُ الْمُسْتَشْرِقُونَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ مَحَاوِلَاتِ لِتَشْكِيكِ فِي أُمِّيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصْنَعُ أَمَامَ حَقِيقَةِ هَامَةٍ، وَهِيَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ الَّذِينَ عَاشُوا مَعَهُ وَعَلَّمُوا أَخْبَارَهُ، وَعَرَفُوا مُدْخَلَهُ وَمَخْرَجَهُ وَصِدْقَهُ وَنَزَاهَتَهُ، قَدْ أَقْرَأُوا جَمِيعًا بِأُمِّيَّتِهِ.

-أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ بِصَرِيحِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاللُّغَةِ وَأَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ خَالَفَ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِي ذَلِكَ فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ ، تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ قُبْلَ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ اسْتِدْلَالًا بِبَعْضِ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ وَقَدْ بَيَّنَّا خَطَأَ ذَلِكَ.

-وهناك مَنْ أَنْكَرَ أُمَّيَّتَهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنْ هَذَا يَفْدَحُ فِي كَمَالِهِ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ الْأُمَّيَّةَ فِي حَقِّهِ ، شَرَفَ وَمَدَحَ لِأَنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ عَيْبًا عِنْدَ الْعَرَبِ وَكَذَلِكَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى الْإِعْجَازِ .

-وهناك مَنْ أَنْكَرَ أُمَّيَّةَ النَّبِيِّ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ مَنْ أَجَلَ أَنْ يَتَّبَعَ أَنَّهُ اخْتَلَقَ هَذَا الدِّينَ مِنْ خِلَالِ مَا قَرَأَ مِنْ كُتُبِ السَّابِقِينَ وَقَدْ بَيَّنَّا فَسَادَ ذَلِكَ كُلِّهِ .

**كُتُبُهُ الْفَقِيرَ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:**

**أبو أحمد أيمن أحمد عبدالجليل جراد الأزهرى.**

**ابْتَدَأَتْهُ يَوْمَ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٧ م ذُو الْحِجَّةِ ١٤٣٨ هـ وَأَنْهَيْتَهُ فِي فَجْرِ الْيَوْمِ التَّالِيِ . وَأَعَدَّتِ النَّظَرَ**

**فِيهِ ١٥ / ١٠ / ٢٠٢٢ ١٩ ربيع الأول ١٤٤٤ هـ.**

## المراجع:

١. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٢. افتراءات العَرَبِ عَلَى الإسلام Rudi Paret, [d K v,] hglsjavr fhvj ugn afihj ((hgv))
٣. شَرَحِ النَّوَوِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
٤. تُحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ شَرَحِ جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ لِلْمُبَارِكْفُورِيِّ. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣ هـ) المحقق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة الطبعة: الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
٥. تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٦. تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ. الجامع لأحكام القرآن. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) المحقق: هشام سمير البخاري. الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م

٧. جَامِعُ بَيَانَ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ لِابْنِ عَبْدِالْبَرِّ أَبُو عَمْرِو يَوْسُفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بْنِ عَاصِمِ النَّمَرِيِّ الْقُرْطُبِيِّ (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٩. صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ. الْجَامِعُ الْمَسْنَدُ الصَّحِيحُ الْمَخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَنِهِ وَأَيَامِهِ = الْمَوْئَلَفُ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَغِيرَةَ الْبُخَارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (المتوفى: ٢٥٦ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار السلام - الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ.
١٠. صَحِيحُ مُسْلِمِ الْمَسْنَدِ الصَّحِيحِ الْمَخْتَصَرِ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَوْئَلَفُ: مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ أَبُو الْحَسَنِ الْقَشِيرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ (المتوفى: ٢٦١ هـ) المحقق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الجيل - بيروت.
١١. غَرِيبُ الْحَدِيثِ، لِابْنِ قُنَيْبَةَ. أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قَتَيْبَةَ الدِّينُورِيِّ (المتوفى: ٢٧٦ هـ) المحقق: د. عبد الله الجبوري الناشر: مطبعة العاني - بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ.
١٢. قَتَّحَ الْقَدِيرُ لِلشُّوْكَانِيِّ. مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشُّوْكَانِيِّ الْيَمَنِيِّ (المتوفى: ١٢٥٠ هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
١٤. لِسَانُ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنظُورٍ. مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْفَضْلِ، جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ مَنْظُورِ الْأَنْصَارِيِّ الرَّوَيْفَعِيُّ الْإِفْرِيقِيُّ (المتوفى: ٧١١ هـ) المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار النشر: دار المعارف.
١٥. مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ. الْمَصْنُفُ فِي الْأَحَادِيثِ وَالْأَثَارِ. الْمَوْئَلَفُ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ خَوَاسْتِي الْعَبْسِيِّ (المتوفى: ٢٣٥ هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت. الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.
١٦. الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ. مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ (إِبْرَاهِيمُ مِصْطَفَى / أَحْمَدُ الزِّيَاتِ / حَامِدُ عَبْدِ الْقَادِرِ / مُحَمَّدُ النَّجَّارِ) الناشر: دار الدعوة

١٧. المُتَجَدِّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) المؤلف: علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩ هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي الناشر: عالم الكتب، القاهرة.

### المَوَاقِع:

- 1-<http://www.alriyadh.com/2007/07/27/article268302.html>
- 2-<https://www.google.com/eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=10&cad2=rja&uact=8&ved=0ahUKEwit Jj-PTVAhVMvRoKHdEnBHoQFghiMAk&url=http%3A%2F%2Fwww.hurras.org%2Fvb%2Fshothread.php%3Ft%3D7791&usg=AFQjCNHXMfvZ14P8BjobmgTwHQCtjvkQ-w>
- 3-<http://www.alriyadh.com/2007/07/27/article268302.html>
- 4-<https://www.google.com/eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwit Jj-PTVAhVMvRoKHdEnBHoQFggIMAA&url=https%3A%2F%2Fantishubohat.wordpress.com%2F2014%2F06%2F25%2Flayaqraa-3%2F&usg=AFQjCNHdK0uohBO50JqHhcehid2xT8oWlQ>
- 5-<https://www.google.com/eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=8&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwit Jj-PTVAhVMvRoKHdEnBHoQFghVMAC&url=http%3A%2F%2Fwww.saaaid.net%2FDoat%2Fmoslem%2F13.htm&usg=AFQjCNEacIdkJRUIwCUiu8jLoc3OXIYq3w>
- 6-[https://www.google.com/eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=4&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwit Jj-PTVAhVMvRoKHdEnBHoQFgg6MAM&url=https%3A%2F%2Fislamqa.info%2Far%2F218079&usg=AFQjCNHvIA4\\_FYKMm1FzrtDr2M23ESFbBg](https://www.google.com/eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=4&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwit Jj-PTVAhVMvRoKHdEnBHoQFgg6MAM&url=https%3A%2F%2Fislamqa.info%2Far%2F218079&usg=AFQjCNHvIA4_FYKMm1FzrtDr2M23ESFbBg)
- 7-<https://www.google.com/eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=3&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwit Jj-PTVAhVMvRoKHdEnBHoQFgg0MAI&url=http%3A%2F%2Ffatwa.islamweb.net%2Ffatwa%2Findex.php%3Fpage%3Dshowfatwa%26Option%3DFatwaId%26Id%3D288>
- 8-[https://m.facebook.com/story.php?story\\_fbid=pfbid0272FveT9qu5wF1VvKmoDoWArnWCXE9dxxpPsKGDkU6gMDp2xjNnT4XzSs2S6E253HI&id=100010780482957](https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid0272FveT9qu5wF1VvKmoDoWArnWCXE9dxxpPsKGDkU6gMDp2xjNnT4XzSs2S6E253HI&id=100010780482957)

## الفهرس

٥	المقدمة:
٦	تمهيد:
٦	أولاً: تحريف محل النزاع في المسألة:
٧	الفصل الأول:
٧	الأدلة على أن النبي أمي:
١٥	الفصل الثاني
١٥	أهم الشبهات التي أثيرت حول هذه المسألة: الشبهة الأولى
١٥	أولاً - تفسير كلمة الأمي:
١٦	الشبهة الثانية:
١٨	ثانياً - تفسير كلمة اقرأ
٢١	الشبهة الثالثة

وَهُوَ الْاِحْتِجَاجُ بِحَدِيثِ ذِكْرِ الدَّجَالِ الْمَكْتُوبِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ بِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَرَأَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ

٢١

بِمَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ الْقِرَاءَةَ

٢٢

الشُّبُهَةُ الرَّابِعَةُ

٢٢

شُبُهَةٌ: هَلْ يُعَدُّ عَدَمُ الْعِلْمِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ مُنْقِصَةً فِي حَقِّ النَّبِيِّ؟

٢٤

-هَلْ هُنَاكَ حِكْمَةٌ مِنْ كَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ؟

٢٦

خُلَاصَةُ الْبَحْثِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالنَتِيجَةُ:

٢٨

المُرَاجَع:

٣١

الفهرس

